تسييس الأعداد الرسمية لضحايا العمليات المسلحة

في شباط ٢٠١٢ نشرت الحكومة العراقية الأرقام الرسمية لأعداد الوفيات في البلاد من نيسان ٢٠٠٤ حتى نهاية ٢٠١١ ، حيث بلغت تلك الأعداد تسعة وستين ألف حالة وفاة، أي اقل بحوالي ثلاثين ألفاً عن أعداد المنظمات الأخرى المعنية بمتابعة أعمال العنف في العراق.

□ ترجمة / المدى

خلال ذروة الحرب الأهلية كانت أعداد الضحايا التي نشرتها الوزارات العراقية مقاربة لأعداد المنظمات الأخرى، لكن منذ عام ٢٠١١ أصبحت الأعداد التي تنشرها الحكومة اقل من بقية المنظمات. ومع أن بعض السياسيين في العراق يدّعون بان الإحصاءات الرسمية لا تعطي الأعداد الكاملة للضحايا، فيمكن القول بان الإحصاءات تخضع للتسييس من قبل رئيس الوزراء الذي يشرف على كافة الوزارات الأمنية في البلاد.

في التاسع والعشرين من شباط ٢٠١٢ ، أعلن الناطق باسم الحكومة العراقية علي الدباغ أعداد الوفيات في العراق، وقال إن عدد القتلى بلغ ٦٩,٢٦٣ للفترة من ٥ نيسان ٢٠٠٤، وحتى ٣١ كانون الأول ٢٠١١ ، و أضاف أن عدد الجرحى لنفس الفترة بلغ ٢٣٩,١٣٣ . وكانت سنة ٢٠٠٦ هي الأكثر في أعداد الضحايا حيث بلغ عدد القتلى فيها ٢١,٥٣٩، والجرحى ٣٩,٣٢٩ . بينما كانت سنة ٢٠١١ هي الأقل عنفا حيث سقط فيها ٢,٧٧٧ من الضحايا. من بين كافة محافظات البلاد وقع في بغداد أكثر عدد من الضحايا – ٢٣,٨٩٨ – لنفس الفترة، وتأتي بعدها ديالى ثم الانبار فنينوى. أما في جنوب البلاد فكانت محافظة المثنى هي الأكثر أمنا حيث لم يتجاوز عدد القتلى فيها ٩٤ على مدى السنوات السبعة التي تمت تغطيتها.

بعد نشره مباشرة تعرّض التقرير للانتقاد من قبل احد أعضاء لجنة حقوق الإنسان النيابية، حيث ذكر النائب أن هناك الآلاف ممن اختفوا في البلاد خلال الحرب الأهلية ولم تدخل أعدادهم ضمن الإحصاء، وأضاف بان الضواحي والأرياف لا تبلّغ الوزارات دائما بأعداد الضحايا ، وليست هناك أعداد مضبوطة لأعمال العنف، إذ انه خلال الحرب الأهلية من ٢٠٠٥ – ٢٠٠٨ كانت هناك أجزاء من البلاد خطيرة جدا لا يمكن دخولها والكتابة عنها بشكل مضبوط، كما أن بعض المسلحين كانوا يدفنون ضحاياهم دون معرفة احد.

المشكلة في الأعداد الرسمية للضحايا هي أنها أدنى بكثير من بقية المنظمات التي تتابع العنف في البلاد والتي هي أيضا ليست لديها دائما أعداد دقيقة للضحايا .

هناك منظمتان فقط تتابع أعداد الوفيات في العراق من ٢٠٠٤ إلى ٢٠١١ ، وهي (إحصاء القتلى في العراق) التي ذكرت أن أعداد الوفيات في الفترة المذكورة بلغت ١٠٠,٦٣٧ ، و(مؤشر معهد بروكنغز) الذي ذكر ١٠٨,٥٧٨ من الضحايا. كانت أعداد هاتين المنظمتين ، وإنما كان الفارق بينها وبين المنظمات الأخرى كبيرا جدا. ففي ٢٠١١ ذكرت الوزارات أن عدد الضحايا بلغ ٢,٧٧٧ بينما ذكرت الأمم المتحدة ٤,١٥٠ ، وكان العدد الذي ذكره (إحصاء القتلى في العراق) هو ٤,٠٨٧ . هذا الاختلاف الكبير في الأعداد يمثل مشكلة كبيرة في الإبلاغ عن أعداد الضحايا.

التفسير الأكثر احتمالا لهذا الاختلاف هو التسييس، فمنذ الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠١٠ ، بدأ رئيس الوزراء نوري المالكي بالإشراف والسيطرة على كافة الوزارات الأمنية في العراق . انه يروج للبلاد كوجهة استثمارية للشركات الأجنبية، ويدّعي بأنه جلب السلام والأمن للأمة بعد أن قمع المليشيات والمسلحين عام ٢٠٠٨. لهذا السبب أطلق على قائمته السياسية اسم "دولة القانون". لرئيس الوزراء مصلحة في إبقاء عدد الضحايا منخفضا لكي يساعده ذلك في محاولته لتجميل صورة العراق بعد سنوات العقوبات والحرب ولجعل الوضع الأمني يبدو أفضل بكثير مما هو عليه في الواقع.

لقد تحسّن الوضع الأمني في العراق إلى حد كبير خلال السنوات القليلة الماضية، ويحاول رئيس الوزراء الاستفادة من ذلك من خلال تغيير رأي الدول الأجنبية بالعراق، وهذا هو السبب الرئيسي في كون الأعداد الرسمية للضحايا أدنى مما كانت عليه في السابق.

■ عن: أفكار عن العراق

ثرثرة باريسية

■ د. جليل العطية

(تسعون) الدكتور حسين أمين (١)

صدقوني !

بكيتُ عصر الجمعة (٢٠١٢/٤/٦) وأنا أرى شيخي الدكتور حسين أمين البغدادي وهو يتقدم بمساعدة ثلاثة شباب وعصا صار يتوكأ عليها منذ أن أدركته الشيخوخة قبل نحو عشر سنوات.

– كانت المناسبة توزيع جائزة الدكتور حسين أمين التي أطلقها – مشكوراً مذكوراً – الدكتور إبراهيم الاشيقر الجعفري – رئيس التحالف الوطني .

أقول : بكيتُ وانا – قاتل الله هذه الكلمة التي اضطر لاستخدامها كثيراً – عندما صدح أستاذي وأعلن أنه سيبلغ :

التسعين بعد شهور ..

يالله ! ياللزمن كيف يمضي !

هذا على الرغم من أنني مؤمن بالله واليوم الآخر ، موقن أننا جميعاً ، ودائع بين يديه !

بكيتُ (أنا) – ومعذرة – ضنين بالبكاء ، ضنين بالدموع ..

ولو شئتُ أن ابكي دماً (لفعلته) لكن ساحة القبر اوسعُ.

– خمسون عاماً عُمر صلتي بالدكتور أبي علي ..

عرفته بُعيد عودته الى العراق ، إثر تخرجه في جامعة الاسكندرية .

(قل تخرج في ولاتقل تخرج من)..

وتم تعارفنا بواسطة شيخي الاخر الدكتور يوسف عز الدين بن السيد أحمد السامرائي – نسأ الله في عمره ، المقيم في بريطانيا – التي كانت عظمى – على وزن (فعلى) ، والعظام – بكسر العين مرض يصيب الشيوخ ، و (أم العظام) – جزيرة كانت تقع في (حي كرادة مريم) بلغني أنها كانت أساس مبنى سفارة (الولايات المتحدة ، في بغداد)

والجزيرة : معروفة محطة فضائية بلغني أنها تملك مكتباً . في مكان مامن العراق الاتحادي ، والنسبة اليها (جزري) – بالتحريك – وياما الدَحلاوة الجزر الكربلائية، اتذكر هذه المنطقة جيداً – فأثناء انعقاد المؤتمر التاسع للادباء العرب في بغداد – إن صحت ذاكرتي – في ١٩٦٩ ، نظمت السلطات يومذاك برنامجاً حافلاً للمدعويين الضيوف ، وكان من حسن حظي أن امتطي قارباً من (شريعة بيت النواب) بالكرخ سار بنا باتجاه (أم العظام).

– كنا ثلاثة: الاستاذ عبد الكريم غلاب – الأديب والوطني المعروف – رئيس حزب الاستقلال المغربي والأستاذ عبد الحميد عبد الكريم العلوجي – بالجيم الفارسية المعطشة والعبد كاتب السطور ..

شرح – ابو غسّان العلوجي – دليل الضيف المغربي مناطق (الصوبين) وسط دهشة الأستاذ عبد الكريم ذي الوجه الأبيض الضحوك ، وذلك قبل أن اطلع على كتاب المؤرخ عماد عبد السلام رؤوف حول محلات وأسماء مواقع بغداد الامل ، بغداد التاريخ .

والكرادة : والكرود . لاتحتاج الى تعريف .

ومريم التي تنسب اليها سيدة لا نعرف عنها شيئاً .

زرت كرادة مريم . أول مرة في حياتي عندما صعدنا – أسرتي وأنا الى العاصمة صيف ١٩٥٩ من الكوت وكان تعرفي الى صديقي (خضر عباس الولي) – الاعظمي – الصحفي المخضرم نقطة تحول في انضمامي الى (الحزب البغدادي) – أي عشاق بغداد ، كانت (كرادة مريم) من وجهاتنا الاولى إلا إن انس سهرة أمضيناها في بيت الصديق (حارث طه الراوي) الشاعر الرومانسي الرقيق الموجود حاليا في دولة الامارات العربية المتحدة ، وأبوه طه الراوي – علامة العراق في أيامه ، خلال تلك السهرة التي كنا نسمع أثناءها الاذان ينطلق من مسجد ال الشاوي الكرام بينما كان الاستاذ يطلعنا على مكتبة والده الغنية بالمخطوطات والنوادر – اذكر أسماء قلة من أعلامها – لانني لا اعرف ان خصها احد بكتاب مفرد – وبين هؤلاء – مع حفظ الالقاب ياأولي الالباب :

الزعيم الخالد عبد الكريم قاسم والراحل نوري السعيد ومؤرخ أعلام العراق جعفر اسد الخليلي والعلويان المثيران للجدل هادي وحسن ، و (على جميل الشوك) – المفكر والروائي والحداثي وغيرهم .

ومريم نامة ، رائدة الصحافة العراقية النسائية ، كرمت في الذكرى المئوية لتأسيس الصحافة العراقية (٩ حزيران ١٨٦٩ م هو يوم صدور جريدة (الزوراء))أقدم وأول جريدة أسست في تاريخ العراق الحديث ..

والزوراء من اسامي مدينة بغداد .

زرت اثناء زورتي – أي زيارتي – الى بغداد الازل – ماتبقى من (كرادة مريم) فوجدتها أرضاً خالية ، لكنني فرحت – والكلام بيننا – عندما اكد لي صديقي الشاعر الدكتور حامد الرواي المستشار الثقافي للسيد وزير الثقافة أن هذه الارض اليباب او الخراب – بالاذن من الشاعر الانكليزي – ويسميه اخواننا المغاربة (الانقليزي) اسمه (ايليوت). ستتحول الى دار للاوبرا.

بعد كل هذا الاستطراد غير الممل اختم الاشارة الى ان دار الاوبرا .

العملاقة في باريس تحمل اسم (فرانسو ميتران) – الاشتراكي اليساري الذي رحل قبل انجازها فأطلق عليها منافسة اليميني (جاك شيراك) اسم ميتران في تقليد حضاري لا يعرفه العالم الثالث .

وإلى الغد

عـلاوي يـقـرر الـعـودة إلـــى بـغـداد بـشـرط تغيير المالكي

□ بغداد / المدى

اتهم رئيس القائمة العراقية إياد علاوي "عناصر مرتبطة بإيران" بالتخطيط لاغتياله.

وقال علاوي في مقابلة مع قناة الجزيرة إن عناصر مرتبطة بإيران أعدت مخططات لاغتياله وإنه تلقى تحذيرات من دول عربية بشأن ذلك.

وأضاف علاوي أنه تلقى اتصالات من قادة دول عربية آخرها كان من "قادة دولة عربية هامة" حذرته من وجود مخطط لاغتياله واستهداف قادة القائمة العراقية.

واتهم علاوي إيران بالتدخل في شؤون العراق الداخلية، وفي شؤون عدة دول عربية، وانتقد زيارة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد "لجزيرة أبو موسى الإماراتية المحتلة من قبل إيران"، وحمل بشدّة على "تصريحاته هناك حول العرب".

وقال مصدر مقرب من حركة الوفاق :"إن علاوي قرر عدم العودة إلى بغداد لكشفه محاولة خطيرة لاغتياله منذ شهرين".

وأضاف المصدر أن علاوي اتخذ مكتبين في أربيل وعمّان، وقد كلف فريقاً سياسياً وإعلامياً لإدارة حركة الوفاق وهو بانتظار تغيير رئيس الحكومة نوري المالكي بشخصية أخرى وزوال خطر الاغتيال قبل العودة إلى بغداد.

وقال القيادي في القائمة العراقية حامد المطلك ،أمس الأول الخميس، إن التدخل الإيراني في الشأن العراقي والعربي لا يصب في مصلحة إيران ولا المنطقة.

وأوضح المطلك لوكالة البغدادية نيوز أن "إيران لم تأخذ الدروس والعبر من التجارب التي مرت بها سابقا، لاسيما من الحروب التي خاضتها ضد العراق إبان ثمانينات القرن الماضي"، مشيرا إلى انها "عادت الآن لتمارس عملية التدخل في الشأن العربي مثلما تمارسه في العراق".

وأضاف المطلك أن "العراق لديه أزمات سياسية كبيرة ومشاكل داخلية وتدخل خارجي، وإيران تعاني من أزمة دولية كبيرة"، مستدركا "لكن إيران ما زالت تمارس نفس الدور بالتدخل في الشأن العراقي والعربي".

ودعا القيادي في القائمة العراقية "الحكومة إلى أن يكون قرارها وطنيا واحدا، وان تقدم مصلحة البلاد وتمنع التدخلات الخارجية سواء من إيران أو غيرها".

ودانت دولة الإمارات العربية المتحدة بشدة زيارة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، الأربعاء الماضي، إلى جزيرة أبو موسى التي تؤكد سيادتها عليها، معتبرة أن هذه الزيارة تكشف "زيف الادعاءات الإيرانية" حول إرادة إقامة علاقات جيدة مع الإمارات ودول الجوار.

القاعدة تتبنى عملية تهريب سجناء كركوك

العـدل تـطـلـق سـراح وزيـر الـثـقـافـة الـسـابـق حـامـد يـوسـف حـمـادي

□ بغداد / المدى

أعلنت وزارة العدل إطلاق سراح وزير الثقافة في عهد النظام السابق حامد يوسف حمادي، بينما تبنى تنظيم القاعدة تهريب ١٩ من عناصره من سجن التسفيرات في كركوك.

فقد أكدت الوزارة أمس إطلاق سراح وزير الثقافة في عهد النظام السابق حامد يوسف حمادي لثبوت براءته من التهم الموجهة إليه بعد تسع سنوات على اعتقاله.

وقال المتحدث باسم وزارة العدل حيدر السعدي في حديث لوكالة "السومرية نيوز" إن "السلطات القضائية أطلقت سراح وزير الثقافة في عهد النظام السابق حامد يوسف حمادي بعد ثبوت براءته من التهم الموجه إليه". وأصدرت المحكمة الجنائية العليا في العراق في الثالث من أيار عام ٢٠١١ حكماً بالسجن ١٧ عاماً على وزير الثقافة والإعلام حامد يوسف حمادي في قضية تصفية البارزانيين.

ولم يكن اسم وزير الثقافة في عهد النظام السابق حامد يوسف حمادي الذي اعتقل خلال العام ٢٠٠٣، مدرجا على قائمة المطلوبين الـ٥٥ من رموز النظام السابق للقوات الأميركية.

وفي الشأن الأمني قال التنظيم في بيان نشر، أمس، على مواقع معتمدة لدى القاعدة، "نعلن مسؤوليتنا عن تسهيل هروب ١٩ مجاهداً من سجن التسفيرات في كركوك في ٢٣ آذار ٢٠١٢، حكم على بعضهم بالإعدام"، مبيناً أن "التنظيم تمكن من اختراق الإجراءات الأمنية المشددة المحيطة بالسجن".

وأضاف البيان أنه "تم تخدير حراس السجن ليلاً، وفتح ثغرة في جدار إحدى الزنزانات"، من دون إعطاء المزيد من التفاصيل.

وشهدت كركوك، في ٢٣ آذار ٢٠١٢، هروب ١٩ معتقلاً غالبيتهم مطلوبون بتهمة "الإرهاب"، من سجن تسفيرات المحافظة المركزي الذي يقع ضمن مقر مديرية شرطة كركوك وسط المحافظة، فيما تمكنت الأجهزة الأمنية من اعتقال اثنين منهم في عمليتين أمنيتين نفذتا وسط محافظة أربيل وقرب البصرة.

وأعلنت مديرية شرطة كركوك عن احتجاز ٢٢ ضابطاً ومنتسباً على خلفية عملية الهروب، في حين أكدت وزارة الداخلية وجود تواطؤ وتقصير لتسهيل هروب المعتقلين.

ويعد هذا الحادث الأول من نوعه الذي تسجله كركوك منذ العام ٢٠٠٣، بيد أنه ليس الأول من الحوادث المسجلة في محافظات أخرى، إذ شهدت البصرة في كانون الثاني من العام الماضي هروب ١٢ معتقلاً ينتمون لتنظيم القاعدة من مقر خلية الاستخبارات المشتركة المرتبطة بمكتب القائد العام للقوات المسلحة في بغداد، ويقع المقر ضمن مجمع القصور الرئاسية في منطقة البراضعية القريبة من مركز مدينة البصرة.

وفرّ في آب ٢٠١١ عدد من السجناء في سجن الحلة، كما شهدت محافظة نينوى في أيلول ٢٠١١، هروب ٣٥ سجيناً من سجن مديرية الموقف والتسفيرات شرقي الموصل، سبقه هروب ٢٣ سجيناً في الثالث من نيسان، من سجن الغزلاني جنوبي الموصل، فيما هرب في التاسع من الشهر نفسه خمسة سجناء أحداث من سجن الأحداث في منطقة الشفاء شرقي الموصل.

ولم تكن العاصمة بغداد بمنأى عن تلك الحوادث، إذ تمكن في كانون الثاني ٢٠١١، قائد في جماعة عصائب أهل الحق من الهروب من معتقل التاجي شمالي بغداد، فيما أكد مصدر أمني أن عملية الهروب تمت بالتواطؤ مع عدد من حراس السجن، كما فرّ في الشهر نفسه بشكل جماعي عدد من المعتقلين في سجن التسفيرات الواقع شمالي العاصمة بغداد بعد الاشتباك مع حراس السجن.

وفي السياق ذي صلة، أفاد مصدر في الشرطة أمس بأن قياديا في الصحوة وخمسة من أفراد أسرته قتلوا بهجوم مسلح شمالي بغداد.

وقال المصدر في حديث لوكالة السومرية نيوز إن "مسلحين مجهولين يستقلون سيارة حديثة أطلقوا، في ساعة متقدمة من ليل أمس الأول من أسلحة رشاشة باتجاه سيارة يستقلها قيادي في الصحوة وزوجته وأربعة من أطفاله لدى مرورها في منطقة المشاهدة التابعة لقضاء الطارمية، شمالي بغداد، ما أسفر عن مقتلهم في الحال".

وأضاف المصدر الذي طلب عدم الكشف عن اسمه أن "قوة أمنية فرضت طوقا امنيا على منطقة الحادث، ونقلت جثث القتلى إلى دائرة الطب العدلي، فيما فتحت تحقيقا لمعرفة ملابسات الحادث والجهة التي تقف وراءه".